# المحور الثالث: قيم المجتمع

## الفهرس

**الدرس الأول: مفهوم القيم الاجتماعية ..... 1**

تعريف ..... 1
مصادر القيم الاجتماعيّة ..... 1
دراسة القيم الاجتماعيّة ..... 2
العلاقة بين النظام القيمي والنظام الاجتماعي ..... 2
وظائف القيم الاجتماعيّة ..... 3
القيم الأخلاقيّة ..... 4
القيم الاجتماعيّة ..... 4
القيم الإنسانيّة ..... 4
خصائص القيم ..... 4
العوامل التي تتحكّم بسلوك الأفراد ..... 5

**الدرس الثاني: نقل القيم وانتشارها ..... 6**

تعريف ..... 6
عمليّة نقل القيم الاجتماعيّة ..... 6
مؤسّسات نقل القيم الاجتماعيّة ..... 6
المواقف من القيم الخارجيّة ..... 8
قيم إنسانيّة عالميّة شاملة ..... 10

# المحور الثالث: قيم المجتمع

## الدرس الأول: مفهوم القيم الاجتماعيّة

### تعريف

القيم الاجتماعيّة هي مفاهيم عليا تمثّل أخلاقيّات المجتمع وتوجّه اختيار قدواته ومثله العليا، وبالتالي توجّه سلوك أفراده.

وقد تعدّدت تعريفات الثقافة بين رجال الدين، والعلماء، والفلاسفة، منها:

- إمانويل كانط: قامت فلسفته على مبدأ القيم، فذكر أنّ "الإرادة الصالحة" تتأسّس على معنى الواجب.
- دوركهايم: ميّز بين "التضامن الآلي" المفروض على الفرد، و"التضامن العضوي" الذي يختاره الفرد.

### مصادر القيم الاجتماعيّة

تتعدّد مصادر القيم وتتنوّع، ويمكننا جمعها تحت عناوين ثلاثة:

- **مصادر دينيّة:** فالأديان تهدي الانسان إلى القيم التي ينبغي عليه اتّباعها في حياته: في سلوكيّاته، ونظرته للعدالة والأخوّة بين البشر، والتسامح، والمحبّة.

  تعتبر القيم:
  - مكتسبة.
  - أصلها الرسالات الدينيّة.
  - تنمو مع الاجتماع الإنساني.
- **مصادر فلسفيّة:** تصدر القيم عن طبيعة الإنسان، وهي جزء من فطرته، ومصدرها العقل، وهي سابقة للاجتماع البشري.

  تعتبر القيم:
  - فطريّة.
  - أصلها عقل الإنسان.
  - موجودة قبل الاجتماع البشري.
- **مصادر علم الاجتماع:** تعتبر القيم:
  - مكتسبة.
  - أصلها المجتمع البشري.
  - تنمو مع الاجتماع الإنساني.

## دراسة القيم الاجتماعيّة

تختلف أساليب دراسة القيم الاجتماعيّة بحسب دارسها، فعالم الاجتماع يدرس كيف تكوّنت القيم ووظيفتها في المجتمع، أمّا عالم النفس فيدرس كيفيّة انتقالها إلى المجتمع، وتأثيرها على سلوك أفراد المجتمع.

وعلى الرغم من تنوّع الدراسات، إلّا أنّ جميعها تُجمع على أنّ:

- القيم قابلة للدراسة والاختبار والتحليل.
- دراسة قيم كلّ مجتمع تتمّ على حدة، للتمكّن من مقارنة أنظمة القيم ووظيفتها في توجيه سلوك الأفراد داخل المجتمع، وطباعهم، مثلاً: يتمحور النظام القيمي في المجتمعات التقليديّة (الريف، القبائل...) حول الالتزام بالتقاليد، بينما يتمحور في المجتمعات الحديثة حول الحرّيّة.
- المنظومة القيميّة في المجتمع تتأثّر ببيئة المجتمع وظروف المجتمع، مثلاً:

* قيمة الشجاعة أساسيّة في البادية للحفاظ على حياة القبيلة، لأنّ العيش في الصحراء خطير للغاية.
* قيمة التعاون في الريف أهم من قيمة الشجاعة، لأن الزراعة هي النشاط الأساسي في الريف، وهي تعتمد على التعاون.
* قيمة الخضوع للقانون في المدينة أهمّ من قيمتَي الشجاعة والتعاون، لأنّ المدينة تضمّ أفرادًا مختلفين للغاية، لا يمكن تنظيمهم من دون قانون موحّد.

## العلاقة بين النظام القيمي والنظام الاجتماعي

يعتقد علماء الاجتماع أنّ النظام القيمي هو ذاته النظام الاجتماعي:

- فتطوّر أحدهما يؤدّي إلى تطوّر الآخر، والعكس بالعكس.
- كل مجتمع عنده نظام علاقات ونظام إنتاج يؤثّران على منظومته القيميّة.
- قيم المجتمع الواحد تتبدّل وتتغيّر عبر الزمن.
- قد يتبنّى المجتمع قيمًا لمدّة من الزمن، وبعد فترة تصبح هذه القيم منسيّة في المجتمع ذاته.
- تصبح القيم كمثل عليا يتعوّد عليها الأبناء من صغرهم، وتحقّق الجماعة ذاتها بقدر ترسّخ هذه القيم في أبنائها.
- تساعد القيم الأفراد على الاندماج في جماعتهم. ولكي ينجح الفرد في الانخراط في جماعة ما، عليه مشاركتها قيمها بدرجة مقبولة. مثلاً: للاندماج في جمعيّة

تهتمّ بالنازحين، لا بدّ من تبنّي جزء من قيم الجمعيّة، كمساعدة المحتاجين، وتقبّل الاختلاف، ونبذ العنصريّة...

- إنّ القيم لا تتعلّق بما هو كائن فعلًا، ولكن بما ينبغي أن يكون، أي أنها تعبّر عن الدوافع الأخلاقيّة للسلوك.
- إنّ القيم التي تنظّم المجتمع وتعبّر عنه هي ذاتها تسبّب خللاً في النظام الاجتماعي عندما لا يتمّ الالتزام بها. مثلاً: تمرّد المراهقين على آبائهم يُعتبر خللاً في النظام في مجتمع يؤمن بقيمة طاعة الوالدين.

## وظائف القيم الاجتماعيّة

1. **تماسك النماذج:**
   - تؤدّي القيم إلى تماسك مجموع قواعد السلوك والطباع وتوجّهات الأفكار في المجتمع الواحد.
   - تماسك النماذج نسبي تجاه بعض القيم التي تعتبر غير واضحة في بعض الأحيان.
   - المقصود هنا بالنماذج قواعد السلوك (إلقاء التحيّة، طريقة اللباس، الاستئذان...).
   - أحيانًا تبدو هذه النماذج منفصلة عن بعضها وغير مفهومة. مثلاً: ما العلاقة بين اللباس الساتر والصوت المنخفض عند الفتاة في المجتمع الشرقي؟ قد يبدو هذان النموذجان منفصلين، ولكن في الحقيقة هناك قيمة تجمعهما، هي الحياء.
   - إحدى وظائف القيم هي جعل نماذج المجتمع (قواعد السلوك فيه) مترابطة ومتماسكة.
2. **وحدة الأشخاص النفسيّة:**
   - تعطي القيم نوعًا من الوحدة النفسيّة عند أبناء المجتمع الواحد.
   - تعزّز القيم تكامل وإدراك الذات والعالم.
   - تسهم القيم في وحدة الحوافز الداخليّة للأفراد.
   - المقصود هنا بالنماذج قواعد السلوك (إلقاء التحيّة، طريقة اللباس، الاستئذان...).
3. **التكامل الاجتماعي:**
   - التكامل الاجتماعي هنا بمعنى التوافق والتضامن بين أفراد المجتمع.
   - القيم قاسم مشترك بين أفراد المجتمع الواحد.

- يكون المجتمع أكثر تكاملاً وتضامنًا كلّما زادت فيه القيم المشتركة بين جميع أفراده (القيم العامّة).
- ولكن هذا التكامل يبقى نسبيًّا لسببين:

- أفراد المجتمع لا يتمسّكون جميعًا بالقيم العامّة بالحدّة ذاتها. مثلاً: وجود قيمة العنصريّة ضدّ أبناء العرق الأسود في أحد المجتمعات لا يعني أنّ جميع أفراد المجتمع مستعدّون لقتل من يصادفونه من أبناء العرق الأسود.
- القيم ذاتها قد تثير الخلاف بين أفراد المجتمع عندما يضمّ جماعات متنوعة. مثلاً: الصراع في المجتمع اليهودي بين العلمانيّين والمتشدّدين دينيًّا.

## القيم الأخلاقيّة

هي مجموعة من المفاهيم التي ترسم معايير الخير والشرّ في المجتمعات عامّة، مثل الصدق والمسؤوليّة والأمانة... وعليها ترتكز الأنظمة التربويّة؛ وهي قابلة للتطوّر والتغيّر مع تطوّر الزمن والمجتمعات، مثال: في الماضي كان الأبناء الذكور يتحمّلون مسؤوليّة الأسرة مع والدهم عند بلوغهم سنّ الرشد، أمّا في عصرنا الحالي فإنّ الآباء يرعون أبناءهم إلى ما بعد تخرّجهم من الجامعة.

## القيم الاجتماعيّة

هي مجموعة من الأنظمة المتكاملة التي تنظّم سلوكيّات أفراد المجتمع والعلاقات بينهم؛ وهي أنظمة عامّة، تُشكّل مُثُلاً عليا يتوافق عليها المجتمع كلّه.

كما أنّها تضمن وحدة المجتمع، وتتأثّر بالبيئة والظروف الحياتيّة (ريف، مدينة، بداوة...)؛ وهي تختلف من مجتمع لآخر؛ مثال: العيش المشترك، العنصريّة، الاعتراف بالآخر، دونيّة المرأة، الانصياع للآباء، الثّأر...

## القيم الإنسانيّة

هي مجموعة من القيم التي اتّفقت المجتمعات كلّها على تبنّيها، فتسعى المنظّمات الدوليّة إلى ترسيخها كحقوق في القوانين؛ مثال: حقّ التعليم، إدانة العنصريّة، حقّ المعوّق، حقّ التعبير...

## خصائص القيم

- **إنسانيّة:** خاصّة بالإنسان لأنّه كائن عاقل.
- **مقدّسة:** تعتبر مثلاً عليا.

- **متغيّرة:** في الزمان والمكان.
- **نسبيّة:** يختلف الأفراد في مدى تمسّكهم بها.
- **انتقاليّة:** تتوارثها الأجيال.
- **مكتسبة:** عبر التنشئة الاجتماعيّة.

## العوامل التي تتحكّم بسلوك الأفراد

- النظام القيمي ذاته الذي يسيطر على المجتمع.
- ميول الفرد أو جماعة معيّنة في المجتمع التي قد تتناقض مع قيم المجتمع.
- مصالح الفرد أو جماعة معيّنة في المجتمع التي قد تتجاوز النظام القيمي في المجتمع.

## الدرس الثاني: نقل القيم وانتشارها

### تعريف

هي عمليّة مكتسبة، يحصل فيها تلقين وتدريب، وتعليم وتقليد، عن طريق التكرار والترغيب، من خلال رموز تتجلّى في الحياة اليوميّة أو المناسبات الشخصيّة والوطنيّة والدينيّة.

تنتقل القيم للأفراد إمّا من داخل مجتمعهم، وإمّا من خارجه. ويتمّ ذلك عبر التنشئة الاجتماعيّة والتربية والتعليم، وباستخدام أساليب ووسائل عديدة، كالترغيب، والتكرار، والعقاب، والإلزام، والمكافأة...

### عمليّة نقل القيم الاجتماعيّة

تنتقل القيم إلى الأفراد والجماعات من الأقوى إلى الأضعف، فالطبقات والجماعات النافذة تكون أقدر على نقل القيم؛ ولكن يبقى الدور الأقوى للمؤسّسات الاجتماعيّة داخل المجتمع الواحد، كالعائلة والمدرسة والحي...

### مؤسّسات نقل القيم الاجتماعيّة

1. **مؤسّسات نقل القيم من داخل المجتمع:**

**أوّلًا: العائلة:**

هي المؤسّسة الاجتماعيّة الأولى التي يتعلّم فيها الطفل قيم المجتمع. ويتمّ ذلك عبر تنشئته وعبر تدريبه على عادات ترمز إلى قيم معيّنة. مثلاً: تقبيل يد الجدّ هو عادة ترمز إلى قيمة احترام كبار السنّ. ويمكن التمييز بين:

- العائلة التقليديّة: التي تتمسّك بالتقاليد الموروثة وتنقلها من الآباء إلى الأبناء عبر التلقين، ويتدرّب فيها الأطفال على الطاعة الأبويّة. مثلاً: تدريب الابن منذ صغره على ممارسة حرفة الأب المتوارثة.
- الأسرة الحديثة: التي تدرّب الطفل على المبادرة والابتكار والاختبار الفردي، مثلاً تنمية مهارات الطفل ومواهبه (الرياضة، الرسم، المطالعة،...) وتشجيعه على التعبير عن رأيه (الأنشطة التي يرغب بممارستها، النزهات، اللباس...).

**ثانيًا: المدرسة:**

هي أوّل مؤسّسة اجتماعيّة نظاميّة تعامل الفرد بصفة غير شخصيّة (جميع الطلّاب بمختلف انتماءاتهم متساوون أمام قانون المدرسة)، وهدفها هو تزويد المتعلّم بالمعرفة وبنظام اجتماعي للقيم. ويمكن أن نميّز بين:

- المدرسة التقليديّة: التي تعتمد على التلقين والحفظ، وهي وجه آخر لنظام الطاعة الأبويّة، لأنّها تعني احترام علوم الأجيال السابقة والخضوع لها. مثلاً: تلقين الأستاذ درس الكيمياء للتلاميذ وتسميعه لاحقًا كما هو.
- المدرسة الحديثة: التي تؤمن بقدرة التلميذ على اكتشاف العلوم بذاته، لذا تُطلِق روح الابتكار لديه، وهي وجه آخر للأسرة الحديثة. مثلاً: تنفيذ التلاميذ للتجارب الكيميائيّة بأنفسهم ليكتشفوا كيف تتفاعل العناصر مع بعضها، بدل تلقّي المعلومات جاهزة من الأستاذ.

**ثالثًا: الحيّ:**

إنّ البيئة المحيطة بالفرد كالحيّ أو القرية هي مصدر آخر للقيم، ففيها يمارس اللعب والنقاشات مع الأصحاب، ويحتكّ الفرد بأشخاص مختلفين في النوادي، والجمعيّات، والأحزاب، والنقابات التي يشكّل كلّ منها مؤسّسة تبثّ قيمًا معيّنة (التعاون، المثابرة، حريّة الرأي، الشّجاعة...) تُضاف إلى القيم المكتسبة في العائلة والمدرسة.

**رابعًا: الدين:**

يتضمّن الالتزام الدّيني قيمًا سامية شاملة تهدف إلى خير البشر، وتساعدهم على تدبّر شؤونهم الحياتيّة والروحيّة، كالتسامح، والصبر، والمساواة...

**2. مؤسّسات نقل القيم من خارج المجتمع:**

**أوّلًا: المدارس والجامعات:**

- تنقل المدارس العلمانيّة (غير الدّينيّة) والإرساليّات (المسيحيّة) قيمها إلى مجتمعاتنا.
- يكتسب الطلّاب قيم الدول الغربيّة التي يقصدونها للدراسة الجامعيّة، ويحملونها إلينا عند عودتهم.
- تنقل إلينا الجامعات الغربيّة الموجودة في لبنان (الأميركية، القدّيس يوسف...)، العلم الحديث مع القيم الغربيّة.

**ثانيًا: المؤسّسات والشركات الرأسماليّة:**

- انتقلت إلينا أنماط الإنتاج الرأسمالي، فتلاشت الحرف.
- انتشرت القيم الاستهلاكيّة والتملّك والحياة العصريّة.

**ملاحظة:** الرأسماليّة هي نظام اقتصادي يعتمد على ملكيّة وسائل الإنتاج (الآلات، المواد الأوليّة...) من قبل شخص (الرأسمالي)، بينما لا يملك العمّال سوى قوّة عملهم، ويحصلون على أجر محدود من الأرباح الكبيرة التي يحقّقها الرأسمالي. ويختلف

هذا النظام تمامًا عن نظام الحرف، حيث يمتلك الحرفي وسائل الإنتاج ويعمل بنفسه ويربح. ولكنّ الحرف تلاشت بعد ظهور الآلات والمصانع الضخمة.

**ثالثًا: المسارح والسينما والمقاهي:**

- ظهرت في المدن ونشرت قيمًا جديدة بدأ السكّان يتعوّدون عليها (الانفتاح، الحريّة، القيم الغربيّة...).
- لاحقًا، انتقلت هذه القيم إلى الأرياف، كما اكتسبها الريفيّون الذين انتقلوا إلى المدن بحثًا عن عمل.

**رابعًا: العمارة الحديثة:**

- إن الانتقال من الأحياء الداخليّة إلى الشوارع الحديثة، حيث المباني العالية والشقق الفرديّة غذّى قيم الفرديّة، والانفصال عن الجماعة وساعد على تبنّي القيم الحديثة التحرّريّة.
- إنّ نمط العمارة الحديث يدفع إلى تبنّي قيم اجتماعيّة جديدة يتناسب مع شكل العمارة.

**خامسًا: وسائل الإعلام والاتّصال:**

- تعرض مشاهد وقيمًا من الحياة الغربيّة (احترام القوانين، مساواة الرجل والمرأة، التفكّك الأسري...) فيسهُل على المشاهد تقليدها.
- تزوّد المشاهد بالمعلومات والاكتشافات الحديثة وعادات وتقاليد الشعوب المختلفة.
- تسمح وسائل الإعلام بنقل قيم جديدة يكتسبها صغار السنّ والشباب، ويرفضها كبار السنّ فينشأ صراع القيم.

## المواقف من القيم الخارجيّة

- إنّ ردّة الفعل إزاء القيم الوافدة من الخارج تتباين من جيل لآخر، ومن جماعة لأخرى، فالمسنّون ورجال الدّين غالبًا ما يرفضونها، بينما يتقبّلها الشباب والنّخب الثقافيّة (الإعلاميّون، الكتّاب، الأساتذة الجامعيّون...) بشكل أسهل. ومن المؤكّد أنّ المجتمع يتقبّل أجزاءًا من القيم الوافدة ويرفض بعضها الآخر تبعًا للبيئات المختلفة (مدنيّة - ريفيّة).
- ترتبط القيم الوافدة بتيّارات فكريّة وعقائديّة، فالليبراليّون يدعمون القيم الحديثة، بينما الاشتراكيّون فيدعمون القيم الجماعيّة.

- ينتج عن وفود القيم إلى المجتمعات موقفين: صراع القيم وتعايش القيم.

**أوّلًا: صراع القيم:**

التعريف: هو الصراع بين القيم المحلّيّة الموجودة في المجتمع والقيم الجديدة الوافدة إليها.

- تواجه دول عديدة صراعًا بين قيمها المحليّة والقيم الوافدة إليها (غالبًا من الدّول المتقدّمة) لأنّها تختلف عنها.
- يطال هذا الصراع المعتقدات الشعبيّة، والأنظمة السياسيّة، وطرق العيش، والزواج... مثلاً :
  - قيمة العلم تعارض المعتقدات الشعبيّة القائلة بوجود أرواح شرّيرة تسبّب المرض.
  - إنّ قيم الحرّيّة والديمقراطيّة تشجّع الشعوب المقموعة على الثورة ضدّ أنظمتها السياسيّة.
  - المطالبة بالزواج المدني هي إحدى نتائج انتشار القيم الغربيّة في مجتمعاتنا .
- عجزت المجتمعات التقليديّة عن رفض القيم الوافدة إليها، لأن قسمًا منها أثبت جدارته. مثلاً: قيمة العلم وإنجازاته.
- اعتبر قسم من المجتمعات التقليديّة أنّ سبب تفوّق الغرب ناتج عن أنظمة القيم لديه، فسعى لاكتسابها.

**ثانيًا: تعايش القيم وتفاعلها:**

التعريف: هي محاولة المحافظة على التقليد والموروث في مجتمع معيّن مع احتمال تحديث القيم بما يتناسب مع المجتمع دون تغيير.

- تتعايش القيم الوافدة مع القيم المحليّة بالدّرجة المسموحة، ثمّ تصبح جزءًا منها بعد أن يتمّ تقبّلها .
- رغم رفض العديد من المجتمعات لقيم الغرب، فإنّه لا يمكن الاستغناء عن منجزاته العلمية والتقنيّة. مثلاً: الهاتف، الأجهزة الطبّيّة...
- يسعى كل مجتمع للحفاظ على ثقافته، ويقوم بتحديث أخلاقه وقيمه بما يتوافق مع متطلبّات العصر.

## قيم إنسانيّة عالميّة شاملة

- بعد الحرب العالميّة الثانية برزت قيم إنسانيّة شاملة تعمل كل المجتمعات والدول على تبنّيها.
- تسعى المنظّمات الدوليّة والجمعيّات لإحلال هذه القيم كبنود في القانون. مثلاً: حقوق الطفل، حماية البيئة، حقّ الأقليّات في الحفاظ على ثقافتها...
- يسعى العالم إذن لتبنّي قيم مشتركة، مع الإقرار بحقّ كلّ جماعة وشعب في الاحتفاظ بقيمه الخاصّة به.